

اثر الذكر في النفس والروح في حياة المسلم

“The effect of remembrance on the soul and spirit
in the life of a Muslim”

أ.د. صلاح ناجي الاسدي

حيدر حسن محمد

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / الدراسات العليا / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Salah Naji Abdul Zahra Al-Asadi

Al-Muthanna University / College of Education for Humanities / Postgraduate Studies / Department
of Qur'anic Sciences and Islamic Education

hadeir171@gmail.com

الملخص :

الغفلة والوساوس، ويمنحه الطمأنينة.
كلمات مفتاحية : الاذكار - أثر الذكر -
تطهير القلوب - الذكر والعبادة

Summary

Remembrance of Allah has a profound impact on the human soul and spirit. It is considered one of the most important means of purifying hearts and reassuring souls in a Muslim's life. Allah the Almighty says: "Unquestionably, in the remembrance of Allah do hearts find rest." (Ar-Ra'd: 28). Remembrance brings peace and tranquility to the soul, dispels anxiety and turmoil, and strengthens the connection with Allah the Almighty.

إن للذكر أثراً عميقاً في النفس والروح الإنسانية، ويعتبر من أهم الأسباب التي تطهر بها القلوب وتطمئن بها النفوس في حياة المسلم، وقال تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد: ٢٨). والذكر يُجلب السكينة والطمأنينة للنفس، ويزيل القلق والاضطراب، ويقوي الصلة بالله تعالى. فالذكر يُبقي القلب متصلاً بخالقه، مما يُعمق الإيمان ويزيد حضوره في العبادة وغيرها. ويحمي من وساوس الشيطان: فال مداومة على الذكر حصن منيع للمسلم، يُحيي القلب، ويقي من

Remembrance keeps the heart connected to its Creator, which deepens faith and increases its presence in worship and other activities. It also protects against the whisperings of Satan: Constant remembrance is a strong fortress for the Muslim, revitalizing the heart, protecting against heedlessness and whisperings, and granting peace of mind.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه ورسله الصادق الأمين وعلى اله الطاهرين

اما بعد في حياة المسلم، يُعدّ الذكر من أعظم أعمال القلب وأقربها إلى الله تعالى، لما له من أثر بالغ في تهذيب النفس وتزكية الروح. فالإنسان بطبعه يمرّ بتقلبات نفسية، ويواجه همومًا ومواقف تُضعف قلبه وتُربك عقله. وليس هناك علاج أنجع من ذكر الله، فهو يمنح صاحبه راحةً نفسيةً، يُجلب الطمأنينة والتواصل الدائم مع الله تعالى، ليس مجرد ترديد، بل هو حياة القلب وروح العبادة. يملأ النفس نورًا، ويطرد الغفلة والقلق، ويساعدها على الثبات في وجه التحديات. ومن هذا المنطلق، يُبرز تأمل أثر الذكر على النفس والروح أهميته الكبيرة في بناء شخصية مسلمة متوازنة ومطمئنة.

وتبرز أهمية الموضوع واسباب اختياره في عدة نقاط :

١. تسارع الأحداث اليومية، والذكر وسيلة للتواصل الدائم مع الله تعالى.
٢. يعطي النفس القوة والطمأنينة، ويجعل المسلم يشعر بالهدوء والرضا والثبات.
٣. تسلط دراسة هذا الموضوع الضوء أيضًا على تأثير التذكر في علاج الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب.
٤. تعزيز الصحة النفسية التي هي أساس الصحة والسلوكية للإنسان.

٥. حيث يتناول جانباً أساسياً من التربية الإيمانية والتزكية الروحية التي يحتاجها كل مسلم في ظل ضغوط الحياة المادية. وقد يحتوي البحث على مقدمة وخاتمة ثم المصادر والمراجع ، ويحتوي على مبحث مقسم الى مطلبين وعلى النحو الآتي : المطلب الاول : الأثر الروحي والنفسي: كيف تؤثر الأذكار في تهدئة النفس وزيادة الإيمان .

ومطلب ثاني بعنوان : الأثر الاجتماعي للأذكار: دور الأذكار في حياة المسلم الاجتماعية ومن ثم يليها الخاتمة لتوضيح اهم النتائج التي توصلت بها ، ثم بعد ذلك المصادر والمراجع.

أثر الذكر في النفس والروح في حياة المسلم

المطلب الأول : الأثر الروحي والنفسي: كيف تؤثر الأذكار في تهدئة النفس وزيادة الإيمان؟

تُعدُّ الأذكار من أهم الوسائل التي تُسهم في تهدئة النفس وزيادة الإيمان، إذ

تعمل على تنقية القلب وترتيب الأفكار وإحلال السكينة والطمأنينة داخله. فيما يلي بعض النقاط التي توضح هذا الأثر الروحي والنفسي:

أولاً: الأثر النفسي والروحي لذكر الله في القرآن الكريم : إن للعبادات أثراً وحلاوة على كيان العابد ينعكسان على صحته النفسية، فكلما ازداد في عبادته وتوثيق صلته بخالقه، برزت علامات السعادة والهناء والعيش الطيب في الدنيا، ومن أهم الآثار التي تنعكس على نفس الإنسان المؤمن حين يذكر ربه بخشوع : **طمأنينة القلب**، كما في قوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))(١). وقال سيد قطب: الآية ترسم صورة شفافة للقلوب المؤمنة في جو من الطمأنينة والأنس والبشاشة والسلام، تطمئن لإحساسها بالصلة بالله والأنس بجواره، والأمن في جانبه وفي حماه، تطمئن من قلق الوحدة وحيرة الطريق، بإدراك الحكمة في الخلق والمصير، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء، ومن كل ضرر، ومن كل شر إلا بما شاء مع الرضا بالابتلاء والصبر على البلاء، وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة، هذه الطمأنينة في قلوب المؤمنين بذكر الله حقيقة يعلمها من تأثرت قلوبهم بفرح الإيمان، واتصلوا بالله، فيعرفونها ولا يملكون القدرة على إيصالها لمن لا يعرفها بالكلام، لأنها لا تُنقل بالكلام، بل تجري في

القلب، فينتعش بها، ويرتوي بها، ويرتاح بها، ويشعر بالطمأنينة والسلام ، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفرداً بلا أنيس، فكل ما حوله صديق، إذ كل ما حوله من صنع الله الذي هو في حماه (٢). فاطمئنان القلب ووجله لازمان من لوازم الإيمان، وكمال المعرفة بالله وعظمته متحققان عند كل مؤمن إذا ذكر الله (٣).
٢- تغذية الروح : حقيقة الإنسان هو تكونه من جسد وروح، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقُ نَشْراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (٤). وقال صاحب مفاتيح الغيب: إن النفخ إجراء الريح في تجاويف جسم آخر، وظاهر هذا اللفظ يشعر بأن الروح هي الريح، وإلا لما صح وصفها النفخ، وإما أضاف الله سبحانه روح آدم إلى نفسه تشريفاً له وتكريماً (٥). وقال صاحب كتاب الخواطر والتسوية تعني جعل الشيء صالحاً للمهمة التي تراد له، وشاء سبحانه أن يسوي الإنسان في صورة تسمح لنفخ الروح فيه، والنفخ من روح الله لا يعني أن النفخ قد تم بدفع الحياة عن طريق الهواء في فم آدم، ولكن الأمر تمثيل لانتشار الروح في جميع أجزاء الجسد (٦).

هذا، والجسد له غذاؤه، كما أن للروح غذاءها، الإنسان ليس ذلك الكائن المادي الذي نحسه ونراه، والذي يسعى لحصته

من طعام الأرض وشرابها، بل تكمن حقيقة الإنسان في ذلك الجوهر الثمين الذي به أصبح إنساناً كريماً، سيداً على مخلوقات الأرض. ذلك الجوهر هو الروح التي تجد صفاتها في التواصل مع الله. وعبادة الله هي التي تمد هذا الروح بمدد

يومي لا ينقذ ولا يغيض، وإن القلب الإنساني دائم الشعور بالحاجة إلى الخالق، وهو شعور أصيل صادق لا يملأ فراغه إلا حسن الصلة بالله، وهذا ما تقوم به العبادة إذا أديت على وجهها (٧).

١- ذكر الله حضور القلب ووجهه وصبره : إذ أن الله أمر بالذكر حتى تستحضر دائماً عظمته في قلوبنا، فتمتلي بالخشوع والرهبة، قال تعالى: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقَهُمْ يَنْفِقُونَ) (٨).

أي خافت وخشعت قلوبهم من ذكر الله، فهم الأمنون المستسلمون القضاء الله (٩) ؛ وقوله: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)، إنما وجلت قلوبهم هيبة منهم لإشراق أشعة جلاله عليها، والصابرين على ما أصابهم من الغم والمصائب (١٠).

عن الأغر أبي مسلم (١١)، أنه قال: أشهد على أن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري (١٢) أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ «لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَقَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عُنْدَهُ» (١٣)

، ونزلت عليهم السكينة أي الرحمة، وهو أحد الوجوه في تأويل السكينة في القرآن، وفي هذا دليل على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد (١٤).

ثانياً: الأثر النفسي لذكر الله في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية بجملة من النصوص التي تبين أثر الذكر في مجالات مختلفة منها :

١- الأذكار كوسيلة للطمأنينة النفسية والقلبية

كما نقل في شرح أصول الكافي عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود بن سرحان، عن الأمام الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أكثر ذكر الله عز وجل أحبه الله» (١٥)

وهذا الحب الإلهي ينعكس على النفس راحة وسكينة وروي عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » (١٦). وقال صاحب كتاب (المفهم) شارحاً هذا الحديث: إن تلك الأذكار أحب إليه من أن تكون له الدنيا فينفقها في سبيل الله، وفي أوجه البر والخير، فالدنيا من حيث هي دنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وكذلك هي عند أنبيائه، وأهل معرفته، فكيف لا تكون أحب إليه من ذكر

فلا تطمئن القلوب إلا بذكراك، ولا تسكن النفوس إلا عند رؤياك. أنت المسيح في كل مكان، والمعبود في كل زمان، والموجود في كل أوان * والمدعو بكل لسان، والمعظم في كل جنان * وأستغفرك من كل لذة بغير ذكرك، ومن كل راحة بغير أنسك ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك (٢٠).

والذكر يعين على تنقية القلب من الشوائب، حيث يقلل من أثر المعاصي والذنوب التي قد تعكر صفاء القلب فروي عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن هشام بن الحسن، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يَتَّبِعُونَ الذَّكَرَ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَفَارَقُوا وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَحْفُوا بِهِمْ» (٢١) ويوضح الحديث الشريف أن الذكر هو سبب الجذب الروحي من الملائكة إلى المجالس، وأنه يغسل القلب من الذنوب ويشحنه بالقوة الروحية، كما يبين أن الذكر لا يقتصر على أن يكون في الصلاة فقط، بل يشمل كل كلمات التقديس لله (٢٢).

المطلب الثاني : الأثر الاجتماعي للأذكار:
دور الأذكار في حياة المسلم الاجتماعية
أن الأذكار ليست مجرد تلاوة لفظية، بل هي سلوك حياة، تؤثر في نفس المسلم وفكره وتعاملاته. فحين يصبح الذكر عادة يومية، يتغير أثره من كونه عبادة فردية إلى وسيلة لإصلاح النفس والمجتمع. وفي

أسماء الله وصفاته، التي يحصل بها ذلك الثواب العظيم، والحظ الجزيل (١٧).

٢- تهدئة النفس وتنقية القلب

تطيب النفوس وتستريح بذكر الله تعالى ؛ حيث يشعر الإنسان بالأمان والطمأنينة والسكينة التي عمّت روحه ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بكثرة الذكر لأنه صلة بين العبد وربّه ، وهناك العديد من الصيغ الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لذكر الله تعالى ، و اذكار الصباح هي التي يبدأ معها المسلم يومه ، كما يُنهيّه مع اذكار المساء ، وبذلك يقي الإنسان نفسه من شرور الدنيا وينأى بنفسه عن الغم والهَم ؛ حيث أنه يتوكل على الله عزّ وجل الذي يحفظه ويرعاه ، وقد قال الله تعالى ”وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ“ (١٨).

ويشرح العلامة الطباطبائي في تفسيره «الميزان» أن الآية تتحدث عن ضرورة ذكر الله تعالى في النفس، وبالطريقة التي تتسم بالخشوع والصدق، بعيداً عن الرياء. يذكر أن هذه الآية توضح أهمية الذكر الخفي الذي يعبر عن الإخلاص في العبادة، وأن التضرع والخوف من الله يُعتبران من أعظم وسائل القرب إلى الله (١٩).

وقد ذكر ذلك الامام زين العابدين (ع) في ذكره « إلهي بك هامت القلوب الوالهة * وعلى معرفتك جمعت العقول المتباينة،

هذا المطلوب، نتناول كيف تُسهم الأذكار في بناء شخصية اجتماعية متوازنة، تُسهم في تعزيز القيم الأخلاقية، ومن أبرز جوانب الأثر الاجتماعي للآذكار هي :
أولاً: الذكر وأثره في تهذيب السلوك الاجتماعي

١- الذكر ينشئ رقابة ذاتية

من خلال الذكر، يشعر المسلم بمراقبة الله له، ما يجعله يتجنب الكذب، الغش، والظلم. وقد نقل عن الحسن بن محمد الطوسي في (مجالسه) عن أبيه، عن المفيد، عن إسماعيل ابن محمد الكاتب، عن أحمد بن جعفر المالكي، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن حبيب بن ميمون *، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتق الله حيثما كنت، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها» (٢٣).

٢- الذكر ينعكس على المعاملة

من يكثر من ذكر الله، يصبح لسانه طاهراً، وخلقه مهذباً، فلا يسب أو يشتم وقد ذكر ابن القيم في الوابل الصيب: «الذكر يُورث المحبة والمراقبة، فإذا سكنت في القلب أثمرت حسن المعاملة و أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الاحسان، فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت (٢٤).

ثانياً: الأذكار وبناء العلاقات الاجتماعية.

تلعب الأذكار دوراً كبيراً في ترسيخ العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين المسلمين، إذ تُهذّب الأذكار سلوك الفرد وتُطهّر قلبه من المشاعر السلبية، فتعكس آثارها على معاملاته اليومية. فالذكر يُليّن القلب ويجعل صاحبه أقرب إلى التسامح والعفو والإحسان، مما يعزّز الترابط المجتمعي ويُشيع روح المودة ومن ذلك :

١- **الذكر يعين على التسامح وضبط الغضب** : عند اشتداد الغضب، يكون الذكر علاجاً فعالاً؛ كما نقل مسلم النيسابوري في صحيحه عن سليمان بن صرد الصحابي ؛ قال: كنت جالسا مع النبي (صلى الله عليه وآله) ورجلان يستبان، وأحدهما قد احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذهب منه ما يجد، فقالوا له: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: تعوذ بالله من الشيطان الرجيم» (٢٥).

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أثر الذكر في تهدئة النفس وقطع وساوس الشيطان التي تُؤجج الغضب ، كما روي عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن عرفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله

قال: أحسنكم خلقا، وألينكم كنفًا، وأبركم بقرابته، وأشدكم حبا لآخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيب، وأحسنكم عفوا، وأشدكم من نفسه إنصافا في الرضا والغضب» (٢٦).

أي لا يتأذى من مجاورتهم ومجالستهم ومن ناحيتهم أحد، أنت في كنف الله محرّكة: في حزره وستره، وهو الجانب والظل والناحية، ومن الطائر جناحه، وفي النهاية فيه ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا (٢٧).

٢- الأذكار الجماعية تُعزّز الانتماء والوحدة

تُعد الأذكار الجماعية من الوسائل الفعّالة في تعزيز روح الانتماء بين أفراد المجتمع المسلم، إذ يشعر الفرد أثناء ممارستها أنه جزء من جماعة موحّدة تتشارك في العبودية والتوجّه إلى الله. ومظاهر ذلك تتجلى بوضوح في مواسم العبادات، مثل التكبير الجماعي في العيدين، وذكر الله في الحلقات، والدعاء الجماعي بعد الصلوات، حيث تتوحد الألسنة وتطمئن القلوب، كما في قوله تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) (٢٨)، ويشير العلامة الطباطبائي إلى أن «حبل الله» يشمل كل شيء من الوحي إلى القيادة، مما يعني أنه يجب على الأمة أن تتمسك بكل ما جاء من الله من تعاليم وشرائع (٢٩).

وهذه دعوة إلى الوحدة التي يمكن تحقيقها من خلال الممارسات الجماعية، بما في ذلك التذكر، فهو رمز لتماسك

الأمة وتعاونها على البر والتقوى و إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله - وطرفه بأيديكم فتمسكوا به - فإنكم لن تزالوا ولن تضلوا بعده أبدا (٣٠).

وقد نقل مسلم في صحيحه قال: (حدثنا) ابن يحيى التميمي وابن أبي شيبه ومحمد الهمداني (واللفظ ليحيى) قال يحيى أخبرنا وقال «ورويانا الآخران عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال:» قال رسول الله صلى الله عليه واله: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحقّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». وهذا الحديث يُبرز قيمة الاجتماع على الذكر وما فيه من فضل روحي واجتماعي، حيث تنزل السكينة ويحلّ التآلف بين القلوب، مما يُسهم في تقوية الروابط الاجتماعية وتحقيق التلاحم بين المسلمين؛ وأعظم ما يكون الفضل في بيوت الله عز وجل والسكينة: هي الطمأنينة، فإذا جلسوا في بيوت الله عز وجل يستمعون كلام الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم غشتهم رحمة رب العالمين، وتنزلت عليهم من السماء الطمأنينة (٣١).

٣- الذكر يُطهّر القلوب ويُقرّب بين الناس: الإنسان الذاكر يعيش بقلب سليم، بعيد عن الحسد والحقد وسوء الظن، وهي أمراض اجتماعية خطيرة تؤدي إلى الفرقة والعداوة؛ قال الله تعالى: ((ألا من أتى الله

بقلب سليم)) (٣٢)، والقلب السليم غالباً ما يكون نتاج ذكر دائم لله تعالى؛ وقد ذكر علي بن ابراهيم القمي في تفسيره في هذه الآية هي القلب السليم الذي يلقي الله وليس فيه أحد سواه (٣٣).

وعن الشيخ الطوسي في الامالي قال حدثنا الشيخ السعيد أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي قال حدثني والدي رحمه الله عن محمد بن محمد قال أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن شعيب العرقوفي قال حدثنا أبو عبيد قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لأصحابه وأنا حاضر اتقوا الله وكونوا أخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوا أمرنا. مصادقة الإخوان (٣٤).

٤- الذكر يُعزز ثقافة السلام والمبادرة بالخير : المسلم الذاكر يُكثر من الدعاء للناس، والسلام عليهم، والتبسم في وجوههم، التزاماً بقول النبي (صلى) وقد ذكره مسلم في صحيحه قال حَدَّثَنِي أَبُو عَسَاةَ الْمُسَمَعِيُّ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَمَرَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ يَعْنِي الْخَزَّازَ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: « قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى

أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ».(٣٥). فالذكر يُعوّد اللسان على الكلام الطيب، والقلب على حُسن الظن، وهو ما يُقوّي روابط الأخوة بين المسلمين والمعروف هو ما حسن في العقل فعله ولم يكن منكراً عند ذوي العقول الصحيحة (٣٦).

وقد روى الشيخ الكليني في كتابه الكافي عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود بن سرحان، عن ألامام الصادق (عليه السلام) قال : رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أكثر ذكر الله عز وجل أحبه الله ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق(٣٧).

ثالثاً : تقوية الروابط الاجتماعية

ومنها مجالس الذكر، واللقاءات التي تُعقد لقراءة الأدعية أو التواصي بالخير، تُقرب الناس من بعضهم و الذكر الجماعي يجمع القلوب على هدف مشترك، فيولد الألفة والتواصل العميق.

١- مجالسُ الذِّكر : هي أزكى المجالس وأشرفُها، وأنفعُها وأرفعُها، وهي أعلى المجالس قدراً عند الله، وأجلُّها مكانةً عنده وقد ورد نصوصٌ كثيرةٌ في فضلِ مجالسِ الذِّكر، وأنها حياةٌ للقلوب، ونماءٌ للإيمان، وصلاحٌ وزكاءٌ للعبد، بخلاف مجالس الغفلة التي لا يقوم منها الجالسُ إلاّ بنقصٍ في الإيمان، وهواءٍ في القلب، وكانت عليه حسرةٌ وندامة (٣٨).

• ومن الأحاديث التي تؤكد على مجالس الذكر ما روي عن أحمد الكوفي، عن المنذر بن محمد، عن أبيه، قال: حدثني محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن أبيه، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((بادروا إلى رياض الجنة، فقالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر)) (٣٩).

الخاتمة
في الختام، يُظهر هذا البحث بوضوح أن الذكر ليس مجرد ترديد للألفاظ، بل هو عبادة قلبية عميقة، تؤثر تأثيراً عميقاً في حياة المسلم، وتؤثر في سلوكه وطمأنينة نفسه وارتباطه بالله تعالى. فالذكر حياة للقلب، ودواء للنفس، وطريق إلى الطمأنينة والرضا. وبالتأمل في النصوص الشرعية وآثار الذكر، يتبين أن هذه العبادة من أعظم أسباب ثبات المسلم على الإيمان في تقلبات الحياة.

أهم النتائج:

١. الذكر يجلب الطمأنينة ويزيل القلق والاضطراب، كما قال تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب».
٢. ويقوي صلة العبد بربه، ويجعل المسلم دائم التذكر لعظمة الله، مما يعينه على مراقبته في القول والفعل.
٣. ويسهم في تهذيب الأخلاق وتطهير القلب، ويبعد المسلمين عن الغفلة والمعاصي.

وايضاح ذلك : حلق الذكر: المجالس التي يذكر الله فيها على قانون الشرع ويذكر فيها علوم أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم، ومجالس الوعظ التي يذكر فيها وعده ووعيده لا المجالس المبتدعة المخترعة التي يعصى الله فيها، فإنها مجالس الغفلة لا حلق الذكر(٤٠).
كما روي عن أبُو يَزِيدَ الْقَرَّاطِيَّ، ثنا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، ثنا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مَنْ أَوَّلَى بِالْكَرَمِ» قِيلَ: وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ الذُّكْرِ فِي الْمَجَالِسِ (٤١).

وما ذكره أبي داود في سننه قال حدثنا محمد بن حاتم الجرجرائي وعثمان بن أبي شيبة، المعنى، أن عبدة بن سليمان أخبرهم، عن الحجاج بن دينار، عن أبي هاشم، عن أبي العالية، عن أبي برزة

٤. يقي من وساوس الشيطان، ويقوي النفس، كما بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الذكر حي القلب، لا الغافل. ٥. الذكر عبادة يسيرة، وأجرها عظيم، ويمكن أداؤها في شتى المواضع، مما يجعلها وسيلة مستمرة لتقوية الإيمان. ٦. يؤثر المداومة على الذكر إيجاباً في سلوك المسلم اليومي، فيزيد من الرضا والتواضع والتوكل على الله.

التوصيات:

١. جعل الذكر عادة يومية بتخصيص أوقات ثابتة له بعد الصلاة، وفي الصباح والمساء، وفي جميع الأحوال. ٢. تعزيز ثقافة الذكر لدى أفراد الأسرة، وخاصة الأبناء، بتعويدهم على المواظبة عليه. ٣. ربط ذكر الله بالتربية الإيمانية في المناهج التعليمية يجعل منه جزءاً لا يتجزأ من تكوين شخصية المسلم منذ الصغر. ٤. الاقتداء بالنبي صلى الله عليه واله وسلم في أقواله وأفعاله، واستحضار أذكاره في مختلف مواقف الحياة، يُعمق أثر الذكر في القلب والسلوك. ٥. إقامة مجالس الذكر في المساجد والبيوت لإحياء هذه العبادة جماعياً، وربط الناس بها عملياً وروحياً.

الهوامش:

١. سورة الرعد، آية / ٢٨.
٢. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت. ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م)، دار الشروق، القاهرة - الطبعة السابعة - ٢٠٠٣ م : ٢٠٦/٤.
٣. النفس المطمئنة - الدكتور سيد عبد الرحمن مرسي (معاصر) - تح: المؤلف - دار القلم، دمشق - الطبعة الأولى - ٢٠٠٤ م ، ص ٢٦.
٤. سورة الحجر : الآيات ٢٨-٢٩.
٥. مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت. ٦٠٦ هـ) - تح: عبد الرحمن بن معاذة الشهري وآخرون - دار عالم الكتب، بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠ م : ١٣٩/١٩.
٦. تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت. ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م) - تح: مجموعة من الباحثين، دار أخبار اليوم، القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٣ م : ٧٦٩١/١٢.
٧. انظر: العبادة في الإسلام - الدكتور يوسف القرضاوي (ت. ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م) - تحقيق: المؤلف، مكتبة وهبة، القاهرة - الطبعة الثامنة - ٢٠٠١ م ، ص ٩٦-٩٧.
٨. سورة الحج، آية / ٣٥.
٩. انظر: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) - الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت. ٧٧٤ هـ) - تح: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة الثانية - ١٩٩٩ م : ٣٧٣/٥.
١٠. انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر

- الدين أبو سعيد عبد الله بن البيضاوي (ت. ٦٨٥ هـ) - تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي، بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٨ م.
١١. الأغر أبو مسلم المدني (ت: ١٠٠-٩١ هـ)، نزيل الكوفة ثقة من الطبقة الثالثة وهو غير سلمان الآخر الذي يكنى أبا عبد الله (انظر: تاريخ الإسلام - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت. ٧٤٨ هـ) - تح: الدكتور بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٣ م.
١٢. هو: أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأجر - وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخدري، فأبو سعيد من خدرة، وأبو مسعود من خدرة، وأبو سعيد أخو قتادة بن النعمان الأمه، وكان من الحفاظ لحديث رسول الله - المكثرين، (انظر: أسد الغابة - علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني المعروف بابن الأثير (ت. ٦٣٠ هـ) - تح: علي محمد معوض وآخرون - دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٤ م : ١٤٢/٥.
١٣. أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: ٢٠٧٤/٤، حديث رقم (٢٦٧٩).
١٤. انظر: القاضي عياض بن موسى السبتي أبو الفضل (ت: ٥٤٤ هـ)، شرح صحيح مسلم المسمى ب (إكمال المعلم بفوائد مسلم) تح: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ١٩٥/٨.
١٥. شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح بن عبد الله المازندراني (ت. ١٠٨١ هـ) - تح: محمد باقر المحمودي - مؤسسة الإمام الصادق، قم - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ م : ١٠ / ٢٨٣.
١٦. أخرجه مسلم في صحيحه ، حديث رقم (٢٦٩٥) : ٢٠٧٢/٤.
١٧. مفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - أبو العباس أحمد بن محمد القرطبي (ت. ٦٧١ هـ) - تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ م : ٢٣/٧.
١٨. سورة الأعراف، الآية ٢٠٥
١٩. ينظر : تفسير الميزان - السيد محمد حسين الطباطبائي: ٢٨١/٨.
٢٠. الصحيفة السجادية - الإمام علي بن حسين زين العابدين : ص ٤١٩.
٢١. صحيح مسلم - الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم: ٢٧٠٠ : ٤ / ٢٠٧٤.
٢٢. تفسير القرطبي، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي : ٢٥٤/٨.
٢٣. وسائل الشيعة (آل البيت) ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي: ١٦/ ١٠٤.
٢٤. الوابل الصيب - الإمام ابن القيم الجوزية : ص ٤٢.
٢٥. صحيح مسلم - الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري: ٨ / ٣٠ ؛ الأذكار النووية - الإمام يحيى بن شرف النووي : ص ٣٠١.
٢٦. بحار الأنوار - العلامة محمد باقر بن

أحمد الطبراني (ت. ٣٦٠ هـ) - تح: حسان عبد المنان - مكتبة المعارف، بيروت. الطبعة الأولى - ٢٠٠٠ م : ص ٥٢٧.

٤٢. سنن أبي داود - الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني : ٤٤٧/٢.

المصادر والمراجع ° القرآن الكريم

١. في ظلال القرآن - سيد قطب الشاذلي (ت. ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) ، دار الشروق، القاهرة ، الطبعة السابعة - ٢٠٠٣ م.

٢. النفس المطمئنة - الدكتور سيد عبد الرحمن مرسي (معاصر) - تح: المؤلف - دار القلم، دمشق - الطبعة الأولى - ٢٠٠٤ م .

٣. مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) - فخر الدين محمد بن الحسين الرازي (ت. ٦٠٦ هـ) - تح: عبد الرحمن بن معاضة الشهري وآخرون - دار عالم الكتب، بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠ م .

٤. وسائل الشيعة - محمد بن الحر العاملي - ١١٠٤ هـ - تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم - الطبعة الثانية - ١٤١٤ هـ.

٥. الصحيفة السجادية - علي بن الحسين زين العابدين - ٩٥ هـ - تحقيق: دار المعرفة - دار المعرفة، بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠ م.

٦. تفسير الشعراوي - الشيخ محمد الشعراوي (ت. ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م) - تح: مجموعة من الباحثين - دار أخبار اليوم، القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٣ م.

٧. العبادة في الإسلام - الدكتور يوسف القرضاوي (ت. ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م) - تحقيق: المؤلف - مكتبة وهبة، القاهرة - الطبعة الثامنة - ٢٠٠١

محمد تقى المجلسي : ٦٦ / ٣٠٧.

٢٧. المصدر نفسه .

٢٨. سورة آل عمران: الآية / ١٠٣.

٢٩. تفسير الميزان - السيد محمد حسين الطباطبائي : ٣ / ٢٠١.

٣٠. نفس المصدر : ٣ / ٣٧٨.

٣١. صحيح مسلم - الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري : ٨ / ٧١.

٣٢. سورة الشعراء: آية / ٨٩.

٣٣. تفسير القمي - الشيخ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي: ٢ / ١٢٣.

٣٤. جامع أحاديث الشيعة - السيد حسين الطباطبائي البروجردي : ٣٣/١٦.

٣٥. صحيح مسلم - الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري: ٣٨/٨.

٣٦. أحكام القرآن - الإمام أبو بكر بن علي الرازي الجصاص (ت. ٣٧٠ هـ) - تحقيق: عبد السلام شاهين - دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٤ م : ٣ / ٥٠.

٣٧. الكافي - الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني: ٢ / ٥٠٠.

٣٨. فقه الأدعية والأذكار - الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (معاصر) ، دار التدمرية، الرياض - الطبعة الثانية - ٢٠١١ م : ٢٨/١.

٣٩. بحار الأنوار - العلامة محمد باقر المجلسي : ٢٠٢ / ١٠.

٤٠. بحار الأنوار - العلامة محمد باقر المجلسي : ٢٠٢ / ١٠.

٤١. الدعاء - الإمام أبو القاسم سليمان بن

م .

٨. تفسير القرآن العظيم- الإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت. ٧٧٤ هـ) - تح: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة الثانية - ١٩٩٩ م .

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) - ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت. ٦٨٥ هـ) - تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة الأولى - ١٩٩٨ م .
١٠. تاريخ الإسلام - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت. ٧٤٨ هـ) - تح: الدكتور بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٣ م .
١١. شرح صحيح مسلم المسمى بتح: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

١٢. شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح بن عبد الله المازندراني (ت. ١٠٨١ هـ) - تح: محمد باقر المحمودي - مؤسسة الإمام الصادق، قم- الطبعة الأولى - ١٩٩٧ م : ١٠ / ٢٨٣.

١٣. مفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - أبو العباس أحمد بن محمد القرطبي (ت. ٦٧١ هـ) - تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة الأولى - ١٩٩٧ م : ٢٣/٧

١٤. أحكام القرآن - الإمام أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت. ٣٧٠ هـ) - تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة الأولى - ١٩٩٤ م

١٥. فقه الأدعية والأذكار - الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (معاصر) ، دار التدمرية،

الرياض- الطبعة الثانية- ٢٠١١ م .

١٦. الدعاء - الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت. ٣٦٠ هـ) - تح: حسان عبد المنان - مكتبة المعارف، بيروت - الطبعة الأولى- ٢٠٠٠ ..

١٧. صحيح مسلم - الإمام أبو الحسين مسلم النيسابوري (ت. ٢٦١ هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي، بيروت - الطبعة الثانية - ٢٠٠١ م .

١٨. تفسير الميزان - السيد محمد حسين الطباطبائي (ت. ١٤٠٢ هـ) - تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي - مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة - الطبعة الخامسة - ١٩٩٧ م

١٩. تفسير القمي - علي بن إبراهيم بن هاشم القمي - القرن ٣ هـ - تحقيق: بدون تحقيق معتمد - دار الكتاب - ١٤٠٤ هـ - الطبعة الأولى.

٢٠. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب - ابن القيم الجوزية - ٧٥١ هـ - تحقيق: بشير محمد عيون - دار البيان - الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ

٢١. سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - ٢٧٥ هـ - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية، صيدا - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ